رسـالـةُ
واضحُ التِّبيانِ
للائحُ البرهانِ

تأليفُ

شهيدُ المُحدِّثينَ جمالُ الدِّينِ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ
ابنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ
المُستشهدُ سنة ١٢٣٢ هـ

تحقيقُ : أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جسَّاسٍ

معلوماتٌ عن الرِّسالةِ

وهيَ رسالةٌ قصيرةٌ ذكرَهَا ابنُهُ السَّيِّدُ عليٌّ في الوجيزةِ [1]، وأوردَهَا المصنِّفُ في أحد مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [2]؛ والنُّسخةُ الخطيَّةِ لهذا المجلَّدِ هيَ النُّسخةُ الوحيدةُ المعتمدةُ .

وموضوعُ الرِّسالةِ :

يدورُ موضوعُهَا في المراتبِ الأربعةِ الَّتي يدورُ رحى الأحكامِ الشَّرعيَّةِ والفعليَّةِ وهي : الممكنُ ذاتاً واستعداداً ووقوعاً ، والوقوعُ الإمكانيُّ وهوالَّذي يدورُ التَّكليفُ مدارهُ ، ولا يضرُّ الاحتمالُ الإمكانِيُّ ، ثمَّ تقسيمُ الأمَّةُ إلى مذاهبَ من حيثُ إصابةِ الواقعِ والجزمِ وعدمِهِ والمذهبُ الحقُّ ، ودورُ العقلِ والعلمِ والأنبياءِ والحججِّ في توصولِ البيانِ إلى المُكلَّفِ ، وعدمُ خلوِّ الأرضِ من حجَّةٍ .

---

(١) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٦١ .

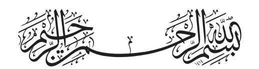
(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ . يبدو أنَّهُ المجلَّدُ الثَّامنُ . : ص٢٦١ ـ ٢٦٢ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم ١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، ٧١٦٧ .

صورٌ من المخطوطِ

بدايةُ الرِّسالةِ

آخرُ الرِّسالةِ

[تمهيد]



الحمدُ للهِ ، والصَّلاةُ على عبادِهِ الَّذينِ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ :

فهذا " **واضحُ التِّبيانِ للائحِ البرهانِ** " برزَ للولدِ الرَّوحانِيِّ الفاضلِ الفاهمِ محمَّدِ كاظمٍ لازالَ كاسْمهِ محمَّدًا كاظمًا ؛ ولمعالِمِ الحقِّ فاهمًا ؛ نَفَعَ اللهُ تعالى بهِ سائرَ المسترشِدِينَ إلى حقِّ اليقينِ ؛ فاللهُ المستعانُ وعليهِ التُّكلانِ .

[في المراتبِ الَّتي تتعلَّقُ بالأحكامِ الشَّرعيةِ والفعليَّةِ]

فائدةٌ :

موضعُ المسألةِ إمَّا ممكنٌ ذاتًا أو استعدادًا أو وقوعاً .

فيقالُ لَهُ :

الممكنُ الذَّاتي كإنسانٌ لهُ ألفُ رأسٍ على صدرٍ واحدٍ .

والممكنُ الاستعداديُّ كإنسانٍ لهُ رأسانِ .

والممكنُ الوقوعيُّ ؛ وهوَ ما مِنْ شأنهُ أنْ يقعَ وإنْ لـمْ يقعْ كالولدِ للعاقرِ .

والواقعُ الإمكانيُّ هوَ المرتبةُ الرَّابعةُ ؛ وعليهِ تدورُ رُحى الأحكامِ الشَّرعيَّةِ .

وأمَّا الأحكامُ الفعليَّةُ ؛ فيدورُ رحاهَا على المراتبِ الأربعِ سواءٌ .

[أثر الاحتمالِ الإمكانيِّ وتعلُّق التَّكليفِ بالواقعِ الإمكاني]

إذا تقرَّرُ ـ هنَا ـ ؛ فاعلمْ أنَّ الشَّرعيَّ لا يفسدُ بالاحتمالِ الإمكانيِّ ، كما أنَّ العلمَ باعتبارِ الاستعدادِ أو الوقوعِ لا يفسدُ بِهِ أيضاً ، وكلُّ أخصٍّ يلزمُ تحقُّق الأعمِّ دونَ العكسِ ، فتحقُّقُ الإمكانُ الذَّاتيُّ والإمكانُ الاستعداديُّ والإمكانُ الوقوعيُّ ـ في ضمنِ الواقعِ الإمكانيِّ ـ لا يستلزمُ تحقُّقَ الإمكانِ الذَّاتيِّ والاستعداديِّ والوقوعيُّ مَطلقاً ، والتَّكليفُ يدورُ مدارَ الواقعِ الإمكانيِّ ؛ وعليهِ نصَّتِ الآياتُ والأحاديثُ وآيةُ الجهادِ [١] .

[توسيعُ المجتهدينَ الموضوعَ وتضييقُ دائرةِ الأحكامِ وما يترتَّب عليهِ]

ولـمَّا وسَّعوا موضوعَ فقاهتِهِمْ ؛ وبنوهُ على مبنى الفلسفةِ ـ وقالوا : لَولا الفرض لبطلتِ الفقاهةُ ، بقولِ الفلسفةِ : لولا الاعتبارات لبطلتِ الحكمةُ ـ ، ونسوا قولَهُ عليه السلام : « إنَّ دينَ الله ليسَ على فرضٍ » [٢] ـ ﴿ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [٣] ؛ هذا معَ إلقائِهِمْ جلَّ الأحاديثِ المعصوميَّةِ باعتبارِ لا تواقفها لأصولٍ [٤] مهَّدُوْهَا ، وشروطٍ زعمـوهَا ؛ فوسَّعُوْا الموضوعَ متكلِّفيَن ، وضيَّقوا دائرةَ الأحكامِ والبيانِ متخرِّجينَ ؛ فوقعوا فيما وَقَعَ فيهِ المخالفونَ .

---

(١) هذا الأرجحُ ، وكُتبتْ في المخطوطِ : ((آية الاجتهادِ)) ، وهيَ آيةُ **٦٩** من سورةِ العنكبوتِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ .

(٢) لمْ نقفْ عليهِ .

(٣) من بابِ الاقتباسِ الآية **١١٨** من سورةِ التَّوبةِ .

(٤) كذا في المخطوطِ ، وربما تكونُ : ((باعتبارِهَا لا توافقُ أصولًا)) .

قالَ عليه السلام : « **لَأَنَّ الخَوَارِجَ ضَيَّقُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ** » [١] ، وقالَ عليه السلام : « **وَإِنَّ لَشِيْعَتِنَا لأَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** » [٢] ، وقالَ تعالى : ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [٣] ، وقالَ عليه السلام : « **الحَزْمُ حِفْظُ مَا كُلِّفْتَ ، وَتَرْكُ مَا كُفِيْتُ** » [٤] ، وقالَ عليه السلام : « **العَجْزُ اشْتِغَالُكَ بِالمَضْمُوْنِ لَكَ عَنَ المَفْرُوْضِ عَلَيْكَ** » [٥] .

[افتراقِ الأمَّة إلى مذاهبَ من حيثِ إصابةِ الواقعَ والحق منها]

ثُمَّ إنَّ الأمَّةَ مفرَّقةٌ إلى أربعةِ مذاهبَ : فمِنْ مُوجِبٍ للعامَّةِ إصابةَ الواقعِ فقطْ لا بشرطٍ ، ومِنْ مُوجِبٍ تحصيلَ الجزمِ فقطْ لا بشرطٍ ، ومِنْ نافٍ لإصابةِ الواقعِ والجزمِ معاً ، ومِنْ مُثبتْ لَهما ؛ وهذا هوَ الحقُّ المعلومُ بالبرهانِ الثَّابتِ بنصِّ القرآنِ وأحاديثِ أمناءِ الرَّحمنِ ؛ كما هوَ ضرورةُ مذاهبِ أهلِ البيتِ الطَّاهرينَ ـ سلامُ الله عليهِمْ أجمعِينَ ـ .

[ما يترتب على إلغاءِ إصابةِ الواقعِ والجزمِ]

فلَوْ كانَ الإصابةُ ملغاةً ؛ لـَما كانَ الإيحاءُ والإلهامُ في الشَّرعيَّاتِ وإفاضةُ العقلِ ـ لإدراكِ الحقائقِ ـ في الكونيَّاتِ لازماً ، والشَّيءُ ما لـم [يُوْجَدْ لـمْ]

(١) الكافي : ج٢ : ص٤٠٥ : باب المستضعفِ : ح٦ عن إسماعيلَ الجعفيِّ عن الباقرِ عليه السلام .

(٢) البحارُ : ج٧٢ : ص٤١٢ : باب٨٧ : ر٦١ عن كتابِ التَّقيَّةِ للعيَّاشيِّ عن الصَّادق عليه السلام ؛ وفيهِ : ((وَإِنَّ التَّقِيَّةَ)) .

(٣) سورةُ الأعرافِ : الآية ١٥٦ .

(٤) غررُ الحِكَمِ ودرَرُ الكَلِمِ : ص١٢٧ : ح٣٢٠٦ عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام .

(٥) غررُ الحِكَمِ ودرَرُ الكَلِمِ : ص١٩٣ : ح٥١٣٦ عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام .

يجبْ الوجودُ ؛ وقدْ وُجِدَ فكانَ لازماً ، ولَوْ كانَ العلمُ بهِ ملغى ؛ لَـما وَجَبَ العصمةُ في الأنبياءِ والأمناءِ ـ سلامُ اللهِ عليهِمْ ـ ؛ والصَّـدقُ في قولِهِ تعـالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [١] ، ولَـماَ صحَّ قولُهُ تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٢] ؛ ولارتفعَ الفارقِ بيَن أهلِ الحقِ وبيَن أهلِ الباطلِ .

قالَ منهُم مَنْ أصابَ الحقَّ ولـمْ يطمئنَّ بهِ قلبُهُ ؛ وهوَ متحيِّرٌ مرتابٌ ؛ قالَ تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ [٣] ، ومنهمْ مَنْ جوَّزَ بادياً على خلافِ الواقعِ غير مصيبٍ ولا مثابٍ ، ومنهمْ مَنْ حرَّمَ الوصفَينِ مذبذباً بينَ بينَ [٤] .

[في منزلة العلمِ والعقلِ]

قـالَ عليه السلام : **« العِلْمُ يَهْـدِي إِلَى الحَـقِّ »** [٥] ، وقـالَ : **« العَقْلُ مَطِيَّـةُ العِلْمِ»** [٦] ، وقالَ : **« الحِكْمَةُ نُورٌ جَوْهَرُهُ العَقْلُ** [٧] ، وقالَ : **« العَلْمُ مِصْبَاحُ**

(١) سورةُ " المنافقونَ " : الآية ١ .

(٢) سورةُ الزُّخرفِ : الآية ٨٦ .

(٣) سورةُ الحجِّ : الآية ١١ .

(٤) إشارةً إلى قولِهِ تعالى : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ .

(٥) غررُ الحكمِ ودررُ الكَلِمِ : ص١٩٨ : حرفُ العينِ : ح٥٣٢٨ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام .

(٦) لم نقفْ على مأخذِهِ .

(٧) الواردُ في غررِ الحِكَمِ : ص١٣٢ : حرف الحاءِ : ح٣٣٩٠ : ((الحِلمُ ...)) بدل ((الحكمةُ)) .

العَقْلِ ، وَيَنْبُوْعُ الفَضْلِ » [1] ، وقالَ : **« العَالِـمُ يَنْظُرُ بِقَلْبِهِ وَخَاطِرِهِ** [2] **، والجَاهِلُ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْهِ وَنَاظِرِهِ** [3] **»** .

[بالعقلُ يعرفُ البيانِ وعلى الأنبياءِ والأئمَّةِ التِّبيانُ]

فأمَّا أنَّ اللهُ وهبَ لنَا نورَ العقلِ لمعرفةِ البيانِ ، وبعثَ لنَا سيِّدَ الرُّسلِ بأفصحِ تبيانٍ ، ونصبَ لنَا الأئمَّةَ المعصومينَ واحداً بعدَ واحدٍ في كلِّ وقتٍ وأوانٍ ، وأوْجبَ علينَا الأخذَ باليقينِ ، وحرَّمَ علينَا الاكتفاءَ بالظَّنِّ والتَّخمينِ ، قالَ عليه السلام راوياً عن أبيهِ عن آبائهِ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله : **« إنَّ فِي كُلِّ خَلَفٍ مِنْ أمَّتِي عَدلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّيْنِ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلِ الجَاهِلِيْنَ ، وَإِنَّ أَئِمَّتَكُمْ قَادَتُكُمْ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ؛ فَانْظُرُوْا بِمَنْ تَقْتَدُوْنَ فِي دِيْنِكُمْ [وَصَلَاتِكُمْ] »** ؛ رَواهُ الصَّدوقُ بإسنادِهِ عن الصَّادقِ عليه السلام [4] .

[في أنَّ الأرضَ لا تخلو من حجَّةٍ عالمٍ]

وقالَ عليه السلام [5]: **« لا يَخْلُوْ** [6] **الأَرْضُ مِنْ حِجَّةٍ عَالِـمٍ** [7] **يُـحيِي فِيْهَا مَا**

(1) غررُ الحكمِ ودررُ الكَلِمِ : ص**197** : حرفُ العينِ : ح**5316** عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام .

(2) غررُ الحكمِ ودررُ الكَلِمِ : ص**190** : حرفُ العينِ : ح**5066** عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام .

(3) غررُ الحكمِ ودررُ الكَلِمِ : ص**119** : حرفُ العينِ : ح**2987** عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام .

(4) كمالُ الدِّينِ وتمامُ النِّعمةِ : ص**221** : باب**22** : ح**7** .

(5) في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص**507** : باب**11** : ح**17** بسندهِ عن مصدِّقِ بنِ صدقةَ وفي كمالِ الدِّينِ وتمامِ النِّعمةِ : ص**221** : باب**22** : ح**4** بسندِهِ عن مُصدِّقٍ عن عمَّارٍ السَّاباطيِّ عنهُ عليه السلام .

(6) في البصائرِ : ((**لَنْ تَخْلُوْ**)) ، وفي كمالِ الدِّينِ : ((**لَـمْ تَخَلُ**)) .

(7) في البصائرِ : ((**لَنْ تَخْلُوْ**)) ، وفي كمالِ الدِّينِ : ((**لَـمْ تَخَلُ الأَرْضَ مِنْذُ كَانَتْ**)) .

يُمِيتُوْنَ مِنَ الحَقِّ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [(١)] **»** .

وقالَ أبو جعفرٍ عليه السلام : **« مَا تَرَكَ اللهُ الأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِـمٍ يُنْقِصُ مَا زَادُوْا ، وَيَزِيْدُ مَا نَقَّصُوْا ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاخْتَلَطَتْ عَلَى النَّاسِ أُمُوْرُهُمْ »** [(٢)] .

وقالَ أبو جَعفرٍ عليه السلام : **« إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لَـمْ يَدَعِ الأَرْضَ إِلَّا وَفِيْهَا عَالِـمٌ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانِ ؛ فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُوْنَ شَيْئاً رَدَّهُمْ ، وَإِذَا أَنْقَصُوْا شَيْئاً أَكْمَلَهُ لَـهُمْ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَلتبَسَت عَلَى الْمُؤْمِنْيْنَ أُمُوْرَهُمْ »** [(٣)] .

وقالَ عليٌّ عليه السلام على منبر الكوفةِ [(٤)] : **« اللَّهُمَّ إِنَّهُ لابُدَّ لأَرْضِكَ مِنْ حُجَّةٍ بَعْدَ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ تَهْدِيهِمْ [(٥)] إِلَى دِيْنِكَ ، وَتُعَلَّمَهُمْ [(٦)] عِلْمَكَ ؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتَكَ ، وَلَا يَضِلَّ أَتْبَـاعُ أَوْلِيَائِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بِهِ ، إِمَّا ظَاهِرٌ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ ، أَوْ مُكْتَتَمٌ**

---

(١) سورةُ التَّوبةِ : الآية **٣٢** .

(٢) كمالُ الدِّينِ وتمامُ النِّعمةِ : ص**٢٠٤** : باب**٢١** : ح**١٦** بإسنادِهِ عن عن عبدِ الأعلى بن أعين ورواهُ في عللِ الشَّرائعِ : ج**١** : ص**٢٠١** : باب**١٥٤** : ح**٣٢** والصَّفارُ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص**٣٥٢** : باب**١٠** : ح**٨** إلَّا أنَّ فيهما : ((مَا زَادَ النَّاسُ)) بدلَ ((مَا زادُوْا)) .

(٣) كمالُ الدِّينِ وتمامُ النِّعمةِ : ص**٢٠٤** : باب**٢١** : ح**١٦** بإسنادِهِ عن أبي الصَّبَّاحِ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام ، ورواهُ والصَّفارُ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص**٣٥٢** : باب**١٠** : ح**٦** بهذا اللَّفظِ عن محمَّدِ بنِ مسلمٍ عليه السلام ، ورُوِي بألفاظ قريبةٍ منهُ يضيقُ المقامُ بذكرِهَا .

(٤) كمالُ الدِّينِ : ص**٣٠٢** : بابُ**٢٦** : ح**١٣** وعنهُ في البحارِ : ج**٢٣** : ص**٤٩** : باب**١** : ح**٩٤** عن مسعدةَ بنِ صدقةَ عن الصَّادقِ عليه السلام عن آبائِهِ عن عليٍّ عليه السلام .

(٥) في كمالِ الدّينِ والبحارِ : ((يَهْدِيهِمْ)) .

(٦) في كمالِ الدّينِ والبحارِ : ((وَيُعَلِّمُهُمْ)) .

أَوْ مُتَرَقِّبٌ (١) **، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِي حَالِ هِدَايَتِهِمْ**(٢) **؛ لَـمْ يَغِبْ عَنْهُمْ عِلْمُه ، وَآدَابُهُ** (٣) **فِي قُـلُوْبِ المُـؤْمِنِيَن مُثْبَتَـةٌ ؛ فَهُمْ بَها عَامِلُون »** .

وقالَ عليه السلام في خطبةٍ لهُ أيضاً (٤) : **« اللَّهُمَّ إِنَّهُ لابُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ حُجَّةٍ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلَى خَلْقِكَ يَهْدُونَهُمْ إِلَى دِينِكَ ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ ؛ كَيْلَا يَتَفَرَّقَ أَتْبَـاعُ أَوْلِيَائِكَ ، ظَاهِرٍ غَيْرِ مُطَاعٍ ، أَوْ مُكْتَتِمٍ يُتَرَقَّبُ ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِي حَالِ هِدْنَتِهِمْ ؛ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيْمُ مَبْثُـوْثِ عِلْمِهِمْ ، وَآدَابُهُمْ فِي قُـلُوْبِ المُـؤْمِنِينَ مُثْبَتَـةٌ ؛ فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ »** .

وقالَ عليه السلام في خطبةٍ أيضاً لهُ (٥) : **« اللَّهُمَّ فَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لا يَأْرِزُ كُلُّهُ ، وَلا تَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ** (٦) **؛ وَأَنَّكَ لا تُخْلِي أَرْضَكَ عَنْ**(٧) **حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ ـ ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالمُطَاعِ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ ـ ؛ كَيْلا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ** (٨) **، وَلا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ ؛ بَلْ أَيْنَ هُمْ وَكَمْ هُمْ** (٩) **؟! ؛ أُولَئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً**

---

(١) كذا في البحارِ ، وفي كمالِ الدِّينِ : ((أَوْ مُكْتَتِمٌ مُتَرَقِّبٌ)) .

(٢) كذا في كمالِ الدِّينِ ، وفي البحارِ : ((هُدْنَتِهِمْ)) .

(٣) في كمالِ الدِّينِ والبحارِ : ((فإِنَّ عِلْمَهُ وَآدَابَهُ)) ، وفي نسخةٍ : ((لَمْ يَغِبْ مَبْثُوْثَ عِلْمَهُ)) .

(٤) الكافي : ج١ : ص٣٣٩ : بابٌ في الغيبةِ : ح١٣ بسندِهِ عن بعضِ الأصحابِ عنهُ عليه السلام .

(٥) الكافي : ج١ : ص٣٣٥ : بَابٌ نادرٌ في حالِ الغيبةِ : ح٣ وص٣٣٩ : بابٌ في الغيبةِ ح١٢ بأسانيدِهِ عن أَبِي إسحاقِ السَّبيعيِّ عن بعضِ أصحابِ أميرِ المؤمنينَ عنهُ عليه السلام .

(٦) هذا هوَ الصَّحيحُ ، وفي المخطوطِ كُتِبَتْ : ((مرادهُ)) ، وفي الكافي : ((وَلا يَنْقَطِعَ مَوَادُّهُ)) .

(٧) في الكافي : ((مِنْ)) .

(٨) في الكافي : ((حُجَجُكَ)) .

(٩) لفظةُ : ((هُمْ)) الثَّانيةُ غيرُ موجودةٍ في الكافي .

وَالأَعْظَمُونَ عِنْدَ الله قَدْراً » .

وقالَ أبو جعفرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) : **« يَا أَبَا حَمْزَةَ ؛ إِنْ الأَرْضَ لَنْ تَخْلُ إِلاَّ وَفِيْهَا عَالِـمٌ مِنَّا ؛ فَإِنْ زَادَ النَّاسُ ؛ قَالَ : قَدْ زَادُوْا ، وَإِنْ نَقَّصُوْا ؛ قَالَ : قَدْ نَقَّصُوْا ، وَلَنْ يُخْرِجَ اللهُ ذَلِكَ العَالِـمَ حَتَّى يُرَى فِي وُلْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ ؛ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ »** .

[كلامُ السَّيِّدُ المرتضى في أنَّ اللهُ ما كلَّفَ إلَّا ما يمكنُ الوصولِ إليهِ]

وقالَ سيِّدُنَا المرتضى ـ طابَ ثراهُ ـ في " **الشَّافي** (٢) " ـ في نقضِ " المُغني " ـ ما لفظهُ : « **قيلَ لهُ** : ما كلَّفَ اللهُ تعالى إلاَّ ما أمكنَ منَ الوصولِ إليهِ من شريعةٍ وغيرِهَا ؛ فما نُقِلَ من الشَّريعةِ عن الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نقلاً يقطعُ العذرَ كُلِّفنَا فيهِ الرُّجوعُ إلى النَّقلِ ، وما لَمْ يكنْ فيهِ نقلٌ ولا ما يقومُ مقامهُ منَ الحججِ السَّمعيَّةِ ؛ إمَّا لأنَّ النَّاسَ عدلوا عن نقلِهِ ، أو لأنَّهم لَـمْ يُخاطَبُوا بهِ ؛ وعُوِّلَ بِهم على قولِ الإمامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ [القائمِ] (٣) مقامَ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلِّفنَا فيهِ الرُّجوعُ إلى أقوالِ الأئمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ المُستخلَفِينَ بعدَ الرَّسولِ ، ولِهَذا نجدُ الحكمَ في جَميعِ ما يُحتاجُ إليهِ في الحوادثِ موجوداً فيما ينقلهُ الشِّيعةُ عن أئمَّتِهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وكلُّ ما تكلَّفَ فيهِ خصومُنَا القياسَ والاجتهادَ وطرقَ الظَّنِّ عندَ الشِّيعةِ فيهِ نصٌّ إمَّا مُجمَلٌ أو مُفصَّلٌ » .

---

(١) كمالُ الدِّينِ : ص٢٢٨ : بابُ ٢٢ : ح ٢١ وعنهُ في البحارِ : ج٢٣ : ص٤٩ : باب ١ : ح ٩٤ عن أبي حمزةِ عنهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ومثلهُ في دلائلِ الإمامةِ : ص٤٣٤ :ح ٤٠٠ معَ اختلافٍ يسيرٍ .

(٢) الشَّافي : ج ١ : ص ١٧٢ : قالَ : ((ومَن اعترضَ مذاهبَ مخالفينَا في الفرعِ لم يَصِبْ على عشرِهَا أدلَّةً قاطعةً كأدلة التَّوحيدِ والعدلِ ؛ بل وَجَدَ المُعوَّلُ في جميعِهَا أو أكثرِهَا على الاجتهادِ والظَّنِّ وما أشبههما ممَّا هوَ خارجٌ عن طريقةِ العلم .فإنْ قالَ : ما ذكرتموهُ يؤدِّي إلى الحيرةِ ، وإلى أنَّ النَّاسَ قد كُلِّفُوا إصابةَ الحقِّ منْ غيرِ دليلٍ يصلُونَ إليهِ من جهتِهِ . قيلَ لَهُ ...)) ؛ وذكرَ وردَ في المتنِ .

(٣) ما بين أثبتناهُ عن الشَّافي .

وقالَ[١] : «وتقدَّمَ أنَّ[٢] أكثرَ ما اختُلِفَ فيهِ مِنَ الشَّريعةِ لولا ما نُقِلَ عن الأئمة من آل الرسول ـ صلواتُ الله عليهِ وعليهِمْ ـ فيهِ مِنَ البيانِ لَـمَا عُرِفَ الحقُّ ، وإنَّ مَنْ عوَّلَ في الشَّريعةِ على الظَّنِّ فقدْ حَبَطَ عَمَلُهُ[٣] ؛ وضَلَّ عن القصدِ» .

[كلامُ الشَّيخِ المفيد بأنَّ المخالفِ في الحكمِ بالنَّصِّ قائلٌ بالظَّنِّ]

وقالَ الشَّيخُ المفيدُ ـ طابَ ثرَاهُ ـ في كتابِ " **العيونِ والمَحاسنِ**[٤] " في ردِّ أبي القاسمِ الكعبيِّ ـ بعدَ كلامٍ لَهُ طويلٍ ـ : « واعلَمْ ـ رَحِمَكَ اللهُ تعالى ـ أنَّ الَّذي يذهبُ إليهِ هذا الرَّجُلُ ومَنْ شاركَهُ في خلافِنَا في الحكمِ بالنَّصِّ ليسَ هوَ اجتهادٌ في الحقيقةِ ؛ بل هوَ حدسٌ وترجيمٌ ؛ وظنٌّ فاسدٌ لا يُنتِجُ يقيناً ولا يُولِّدُ عِلْمًا ولو اعترفنَا لَهم بأنَّهمْ مجتهدونَ لَـمَا لمناهُمْ على فِعْلِهِمْ ؛ لكنَّا نعتقدُ فيهِمْ أنَّهمْ مُقصِّرونَ مُفرِّطونَ تائهونَ ضالُّونَ . ومَنْ أطلقَ لفظَهُ بالرَّدِّ على أهلِ الاجتهادِ في الأحكامِ ؛ فإنَّما أطلقَهُ مجازاً ؛ لأنَّ القوم قد شهروا أنفسَهُم بهذِهِ الصِّفةِ ؛ حتَّى صارتْ كالعلمِ لَهُمْ ؛ وإنْ كانوا بالضِّدِّ منهَا ؛ فجرتْ لَهُمْ مجرى سمةِ المهلكةِ بالمفازةِ ، واللَّديغِ بالسَّليمِ ، وعينِ الشَّمسِ بالجونةِ ، وما أشبهَ ذلكَ ، فتأمَّلهُ تُرشَدُ ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ » .

وقالَ في جوابِ أبي بكرٍ الباقلانيِّ[٥] ما لفظهُ : « وإنَّما تعبُّدكَ [على ما]

(١) الشَّافي : ج ١ : ص١٨٦ :

(٢) في الشَّافي : ((وإنْ تقدَّمَ)) .

(٣) في الشَّافي : ((خَبَطَ)) بالخاءِ المعجمةِ دونَ ((عمله)) ، والخبطُ : السَّيرُ على غيرِ هدىً)) .

(٤) الفصولُ المختارةُ مِنَ العيونِ والمَحاسن : ص١٠٦ .

(٥) الفصولُ المختارةُ منَ العيونِ والمحاسنِ : ص٨٤ : في مناظرةٍ في القياسِ وإبطالِهِ : ←

زعمتَ بالعملِ على غلبةِ الظَّنِّ ؛ فلابدَّ مِنْ أنْ [١] يجُعلَ لغلبةِ الظَّنِّ سبباً ؛ وإلاَّ لـمْ يحصلْ ذلكَ في الظَّنِّ ولـمْ يكنْ لغلبتِهِ طريقٌ » إلى آخرِ ما أفادَ .

[خاتمةٌ في إحباط عملِ المقيمِ على الظَّنِّ]

قُلْتُ : في وصيَّـةِ المُفضَّلِ بنِ عُمَرَ قـالَ [٢] : **« سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ : مَنْ شَكَّ أَوْ ظَنَّ فَأَقَامَ عَلَى أَحَدِهِمَا ؛ أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ ؛ إِنَّ حُجَّةَ اللهِ هِيَ الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ »** .

وقالَ تعالى : ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ** ﴾ [٣] .

وقالَ عليه السلام [٤] : **« وَهِيَ الَّتي تَبْلُغُ الجَاهِلَ ؛ فَيَعْرِفُهَا [٥] بِجَهْلِهِ كَما تَبْلُغُ العَالِمَ فَيَعْرُفُهَا [٦] بِعِلْمِهِ »** .

← ((فقالَ أبو بكرُ بنُ الباقلانيِّ : لسنَا نقولُ هذِهِ العلاماتِ مقطوعٌ بِهَا ، ولا معلومةٌ فنذكرُ طريقَ استخراجِهَا ، ولكنَّ الَّذي أذهبُ إليهِ . وهوَ مذهبُ هذا الشَّيخِ ؛ وأومأَ إلى الأوَّلِ . القولُ بغلبةِ الظَّنِّ في ذلكَ ؛ فما غَلَبَ في ظنّي عَمِلتُ عليهِ ؛ وجعلتُهُ سمةٌ وعلامةٌ ؛ وإنْ غَلَبَ في ظنِّ غيري سواهُ وعملَ عليهِ أصابَ ولمْ يخطئ ، وكلُّ مجتهدٍ مصيبٌ فهَلْ معكَ شيءٌ على هذا المذهبِ ؟

فقلتُ [أي المفيدُ] : هذا أضعفُ من جميعِ ما سلفَ وأوهنُ ؛ وذلكَ أنَّهُ إذا لـمْ يكنُ للهِ تعالى دليلٌ على المعنى ولا السِّمةِ ...)) إلى آخرِهِ كما أوردَهُ المصنِّفُ في المتنِ .

(١) في الفصولِ : ((فلابدَّ أنْ)) .

(٢) الكافي : ج٤ : ص٤٠٠ : بَاب الشَّكِّ : ح٨

(٣) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ١٤٩ .

(٤) رواهُ الصَّدوقُ في عللِ الشَّرائعِ : ج١ : ص٢٤٠ : باب١٧٤ : ح٢ وعيونِ الأخبارِ : ج٢ : ص٢٦٤ : باب٥٩ : ١ بسندِهِ عن محمَّدِ ابنِ سنانٍ الرِّضا عليه السلام .

(٥) في العللِ والعيونِ : ((فَيَعْلَمُهَا)) .

(٦) في العللِ والعيونِ : ((فَيَعْلَمُهَا)) .

[تاريخُ فراغِ التَّأليفِ]

وكانَ الفراغُ من هذِهِ الرِّسالةِ عصرَ الأربعاءِ من شهرِ صفرَ من السَّنةِ التَّاسعةِ من العشرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني منَ الهجرةِ على يدِ مؤلِّفِهَا أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ ، حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا .

[تاريخُ فراغِ التَّحقيقِ]

وقعَ الفراغُ من تحقيقِ هذهِ الرِّسالةِ " **واضحِ التِّبيان** " في صبيحةِ يومِ الخميسِ الثَّاني والعشرين من شهرِ شعبانَ من سنة إحدى وأربعينَ وأربعِ مئـةٍ وألفٍ (٢٢/ ٨ / ١٤٤١) من الهجرةِ النَّبويَّةِ صلواتُ الله على مهاجرِهَا وآلِهِ بكرةً وعشيَّةً بيدِ **أبي الحسنِ عليِّ بنِ جعفرِ بنِ مكيٍّ آلِ جسَّاسٍ** ؛ مستغفراً لربِّهِ من ذنوبِهِ ؛ راجياً منهُ الخاتمةَ السَّويَّةَ .

المحتويات